وتختلف انواع الغنم والبقر في الزمن الذي يتوقف نموها فيهِ وفي مقدار نموها بالعلف وفي توزع دهنها بين لحمها العبر . فاذا اريد تربية المواشي للذبح وجب ان تختار منها الاصناف التي تنمو وتسمن بسرعة اي التي يتحوّل الغذاء فيها الى لحم ودهن وهذه تكون قليلة الحركة في الغالب وان تختار الاصناف التي ظهر بالاختبار ان دهنها يتوزع بين عبرها فيطيب طعمهُ او يرغب فيهِ المشترون وذلك كلهُ من الامور الضرورية للربح من تربية المواشي

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وايهاماً للهيم وتمهيداً للاذعان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فمن ورائهِ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير متفقان من اصل واحد فمناظراء نظيراك (٢) الى الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

المناعة وتباين الميكروبات

نشر حضرة الفاضل الدكتور شبلي شميل في مقتطف فبراير من هذه السنة مقالة ارتأى فيها رأياً جديداً في تعليل سير الامراض مستنداً في ذلك الى مذهب النشوء والارتقاء . ولم ترد هذه المقالة في باب المراسلة والمناظرة الاّ بقصد توجيه نظر المنتقدين اليها وابداء رأيهم فيها . ولذلك فاني استبيح حضرتهُ في ابداء ما عنّ لي في هذا الموضوع

قال "كنا في الماضي لا نعرف كيف نعلل سير الامراض واما اليوم فقد صار من السهل ان نعرف لماذا هذه الامراض تعرض كثيراً وتشفى كثيراً ولماذا غيرها لا يعرض الاّ مرة في العمر غالباً وسواها اذا عرض فقلما يفارق حتى الموت . فاذا علمنا ان الاحياء الدنيا التي تحدث هذه الامراض كالاحياء العليا انواع وتباينات وعلمنا كذلك ان صفات الانواع ثابتة او هي بطيئة التغير جداً وان التباينات متغيرة كثيراً لا تثبت زمناً طويلاً انجلى لنا سر اختلاف سير هذه الامراض فاذا كانت الامراض الميازمية كما يسمونها تعرض كثيراً وتشفى كثيراً فلأن اسبابها احياء دنيا من رتبة التباينات المتغيرة كثيراً القليلة الثبوت

واذا كانت الامراض التفاطية تشفى وقلما تعود فلان اسبابها الحية من رتبة الانواع الثابتة واذا كان السرطان والتدرن والجذام لا تشفى غالباً ولا تفارق حتى الموت فلانها ارقى في رتبة التوعيد ايضاً فصفاتها اشد ثبوتاً لذلك. واذا علمنا ان الشفاء من المرض والمناعة عليه سيان في طبيعتهما مهما كانت اقوال العلماء في تعليلهما ولعلهما نوعٌ من التكافؤ والائتلاف سهل علينا ان نفهم لماذا كانت المناعة ضعيفة قصيرة المدة في امراض الرتبة الاولى ثابتة طويلة المدة في امراض الرتبة الثانية ممتنعة (او هي غلبة المرض في هذا التنازع بينهُ وبين الجسم) في امراض الرتبة الثالثة "

لا اخالف حضرة الدكتور شميل في امكان تقسيم الاحياء الدنيا الى تباينات وانواع وانما اخالفهُ في الدليل الذي يستند اليهِ في وضع هذا التقسيم على الوجه المتقدم لما فيهِ من الضعف

يرى حضرتهُ برتاً عظيماً بين امراض الرتبة الاولى والثالثة ولذلك وصف الاولى بانها تعرض كثيراً وتشفى كثيراً وجعل اسبابها الحية في رتبة التباينات ووصف الثالثة بانها لاتشفى غالباً ولا تفارق حتى الموت ورفع اسبابها الى ارقى رتبة النوعية. على ان الاختلاف في سير امراض الرتبتين ينحصر في لفظتين. اولاهما نتيجة هذا السير اي غلبة الجسم او المرض في هذا التنازع. مع ان الغلبة هي في جانب الداء غالباً في التدرن والسرطان فلم تكن باقل من ذلك في الكلب والدفتيريا قبل اكتشاف المصل الشافي فيهما. فلو كانت غلبة الداء وحدها من ميزات النوع لوجب ان تعد الدفتيريا والكلب في امراض الرتبة الثالثة اذ ان المناعة كانت ممتنعة فيهما في عهدهما السابق وقد اصبحت الآن ميسورة بفضل المصل فانقلبت هذه الاحياء من عهد قريب الى رتبة التباينات وما تم في هذين الداءين فقد يتم في التدرن والسرطان بذات الطريقة او ببعض تعديل فلا عبرة في اختلاف الطرق. ومهما يعترض النجاح من العقبات في هذا السبيل فليس من المعقول ان نتخذ عجزنا الحالي عن شفاء الامراض التي لا تفارق حتى الموت دليلاً على ان اسبابها ارقى واثبت في النوعية لاسيما وانهُ قد ثبت ان الميكروبات التي يقول حضرة الدكتور شميل انها من رتبة التباينات ما هو ارقى تركيباً من باشلوس كوخ نفسهِ. وهذا لو كان لدينا الآن من الادلة ما يكفي لتقسيم الاحياء الدنيا الى تباينات وانواع مستندين في ذلك الى اساس متين جرياً على القاعدة المتبعة في علم التاريخ الطبيعي بالنسبة الى الاحياء العليا. غير ان عهدنا في الابحاث البكتريولوجية حديث لا يتجاوز ربع قرن

اما ان امراض الرتبة الاولى تعرض كثيراً بخلاف الثالثة فهو نتيجة قلة الشفاء في الاخيرة ومتى تقدر لها الشفاء بواسطة المصل فلا غرابة بعد ذلك ان تماثل الاولى في سيرها فتعرض كثيراً اذ تشفى كثيراً

بقي علينا امر البحث في الامراض النفاطية التي تقع في الرتبة الثانية على رأي حضرة الدكتور شميل وهي اذا شفيت لا تعود غالباً فتكون اسبابها الحية من رتبة الانواع الثابتة حال كونها لم تأملنا في عدم عودة هذه الامراض لظهرت لنا هذه النتيجة وهي : انهُ بعد حصول الشفاء من هذه الامراض يقوم في الجسم سدٌّ حصين من المناعة بحيث ترجح في جانبهِ كفة التكافوء والائتلاف وتكون لهُ الغلبة الثابتة في التنازع ولن تتيسر للمكروب اسباب التوروذلك اقرب للدلالة على ضعف المكروب وانحطاطهِ في النوعية منهُ الى الدلالة على رقيهِ وثبوتهِ فيها . ولو ان طول مدة المناعة وثبوتها في الامراض النفاطية متأتٍ من كون اسبابها الحية من رتبة الانواع الثابتة لوجب ان يكون هذا القياس صحيحاً في امراض الرتبة الثالثة اي ان المناعة المكتسبة عقب الشفاء من التدرن والسرطان تكون ثابتة بحيث لا تخشى عودة الداء ويكون الشفاء من التدرن المرضي واقياً من التدرن الرئوي ولا ابالغ اذا قلت بتعدي شيء من هذه المناعة ممن كان مصاباً فشفي الى جسم اولادهِ ولكن ليس ما يؤيد ذلك لسوء الحظ لان من اصيب بالتدرن وشفي منهُ تماماً لا يكون الا اكثر عرضة لهُ من سواهُ وترث اولادهُ القابلية للداء بدلاً من المناعة وقوة المقاومة

هذا ما بدا لي نشرهُ مع التصريح بانهُ ليس غرضي المناقشة في مذهب الشر والارتقاء لاني امكان وجود تباينات وانواع في عالم الاحياء الدنيا وانما قصدت انتقاد القاعدة التي اتخذها حضرة الفاضل الدكتور شبلي شميل اساساً في تقسيمهِ وهي على ما هي عليهِ من الضعف وقلة الثبوت

الدكتور توفيق جهلان

تعليم العربية

سيدي صاحبي المتنطف الفاضلين

سرني ما قرأتهُ في الجزء الثالث من المتنطف تحت عنوان "مذهب جديد في تعليم اللغة العربية" وشكرت للكاتب اهتمامهُ بتسهيل طلب هذه اللغة

حقاً ان الخوض في هذه المباحث واجب لاسيما في هذا العصر عصر التقدم والارتقاء واكتشاف الحقائق والمناقشة فيها . ولماذا يشذُّ علم التعليم عن سائر العلوم لعلم الطب وعلم

الجراحة وعلم الفلك وسائر العلوم الطبيعيَّة لا تكاد تمضي سنة الَّا ويضاف اليها اشياء كثيرة او يستبدل ما فيها بما هو اصلح منهُ تبعاً لناموس بناء الاصلح واذا كانت اللغة من العلوم الحية (ويجب ان تكون كذلك) فلا بد لها من الخضوع لهذا الناموس . وان يفسح سبيل تدريسها مجال للاصلاح بعد تمحيصهِ واقرار ذوي الآراء الصائبة عليهِ . فهذه الكتب الانكليزية في فن التعليم لا تمرُّ مدة طويلة دون ان يظهر منها شيءٌ جديد تطبعهُ المكاتب الكبيرة وتوزع نسخاً منهُ على كل رئيس مدرسة ليتصفحها ويبدي رأيهُ فيها حتى اذا وجدها ملائمة ادخلها الى مدرستهِ . وهذه المجلات الانكليزيَّة من مثل مجلة القرن التاسع عشر ومستشر رفيو ومجلة المجلات يندر ان تجيل نظرك في مجلد منها دون ان يقع على عدة مقالات في فن التعليم . اما نحن فعلى عكس ذلك وكأن لسان حالنا يقول "ليس في الامكان ابدع مما كان" — واذا بدا لواحد خاطر فنشرهُ وطلب من القراء مشاركتهُ في النظر فيهِ ابتغاء تمحيصهِ عاد اخيب من القابض على الهواء اذ لا يلقى مستحسناً ولا مستهجناً وعند ذلك فاما ان يتمسك بطريقتهِ و يقول السكوت رضى واما ان ينثني عنها لادياً وقتاً اضاعهُ في ما لم يجنِ فائدةً منهُ وكلاهما سيء . اما حجة البعض بابتناء القديم على قدمهِ ففيها نظر . نعم انهُ لا يليق بالمرء ان يستبدل القديم بالجديد لمجرد كونهِ جديداً تبعاً للقول المأثور " لكل جديد طلاوة " ولكننا اذا تدبرنا هذا الجديد ومحصناهُ وشهد لنا عقلنا بافضليتهِ على القديم فما اجدرنا بترك هذا والتمسك بذاك

ومع اني لا اعدُّ نفسي ممن يؤخذ كلامهم حجة في هذه المباحث الَّا ان الامانة في خدمة التعليم تطالبني باتخاذ انجع الوسائل واقرب الطرق لايراد الطلبة منتجات هذا الفن بقليل من الوقت وكثير من اللذة . فليسمح لي حضرة الكاتب بابداء رأيي في المذهب المذكور علَّنا نتوصل الى اماطة اللثام عن محيا الحقيقة " والحقيقة بنت البحث "

قال حضرتهُ انهُ لا يستحسن تعليم شيء من اجرومية اللغة العربية . وهو رأي اوافقهُ عليهِ وقد اطلقنا سراحها من مدارسنا من مدة بعيدة

اما المادتان الاوليان من القواعد وهما " تعليم قسم كبير من القرآن الكريم مع فهم المعاني فهماً جيداً وما استسهل واستعذب وجاد الخ " فهو عما لا اراهُ . وماذا يقصد حضرتهُ من تلك الفرق الاولية من المدارس النظامية فان كان قصدهُ التلاميذ الذين هم دون الثانية عشرة فمتى وهم اضعف من ان تصل الى فهم ما يستظهرونهُ من القرآن على ان حشد الحافظة بما لا يفهم متعب لها ولا اصعب من تعلم ما لا يفهم ولا اقل من الانتفاع بهِ فضلاً عن ان ذلك مضاد

الاصول البداجوجية التي اساسها القاعدة المشهورة " من المعلوم الى المجهول " بطرق الملاحظة والاستنتاج . واللغة مع ما فيها من النقل لا تعدم مجالاً واسعاً للفكر والملاحظة وهو اساس علم البيان والبلاغة فلا تشذ عن القاعدة المذكورة. اما المذهب المذكور فيعدم عمل قوة الملاحظة عند اول عهد الطالب بالتعلم مع ان تهذيبها هو غاية العلم فقد قال الدكتور وطسن " ان غاية التعليم احياء قوة الملاحظة وتقويتها " وقال سبنسر في كتابه التهذيب " حقاً اننا لو تأملنا لرأينا قوة الملاحظة هي الاساس الضامن لكل نجاح . هي التي يحتاج اليها المصورون وعلماء الطبيعة . وهي التي يعتمد عليها الاطباء في الوصول الى التشخيص الصحيح بل ان الفيلسوف هو من يلاحظ ما خفي عن غيره ويكتشف ما بين الامور من العلائق التي لم يرها غيره . وما الشاعر المجيد سوى ذاك الذي يكتشف جمالاً في الطبيعة يراه الآخرون بعد ما يعرضهُ عليهم ولكنهم لم يتوصلوا الى ملاحظتهِ قبلاً " الى ان قال " ان قوة الملاحظة تبتدىء في الولد وهو صغير جداً . وما اعجابهُ بما يحيط بهِ واستفهامهُ عن اشياء لا يعرفها ومعرفتهُ التي لم يكتسبها في المدرسة او من والديهِ الاَّ نتائج ملاحظتهِ . والتعليم الصحيح هو الذي يهذب هذه القوة ويدربها . اما حشد الذهن بالكلمات غير المفهومة فليس بالتعليم الصحيح بل هو هادم للقوى العاقلة "

على ان لي شاهداً اقرب من هذا وذاك لتذكار من سوء حالي وانا تلميذ في المدرسة اني كنت بان استظهر قصائد كثيرة وانا دون الثانية عشرة لم افهمها حينئذٍ ولا اذكر الا النزر اليسير منها الآن ولكنها عودتني الاعتماد على الذاكرة وذلك على نفقة سائر القوى العاقلة . وكادت تبغض اليَّ العلم

ثم ان قصد حضرتهُ التلامذة الذين فوق الثانية عشرة فلا يصعب عليهم فهم الاصول اللغوية اذا درَّسها من لهُ المام بفن التعليم على الطريقة التي ذكرها اي بالاكثار من التمارين واستخراج القواعد من الامثلة الكثيرة

على اني لا انكر على حضرتهِ اهمية الاستظهار من القرآن والاسفار المنظومة بالفصحى ولكنهُ يجب ان يتخلل التدريس لا ان يتقدم عليهِ فان استظهار ما لا يفهم سريع النسيان ولكن بعد الفهم تكون لهُ فائدة جزيلة

واما المادتان الثالثة والرابعة فتدخلان في فن الانشاء فان كان حضرتهُ يقصد من هم دون الثانية عشرة فكيف يمكنهم انشاء " المنشآت " وهم لا يحسنون انشاء جملة واحدة مضبوطة لانهم لم يتعلموا احكامها . وهم لم يفهموا ما استظهروهُ ليمكنهم ادخال المناسب منهُ . الا

تكون كتابتهم اذ ذاك ميكانيكية لا شأن للمعاني فيها ولا مجال للفكر. او لا تكون "منشآتهم" شبيهة ببعض المقالات التي نقرأها حيناً بعد حين ليس فيها سوى ضغطة الفاظ ولا معنى كبيراً وراءها. وكأني بأولئك الكتاب تحضرهم عبارة فصيحة ليتشوقون الى ادخالها في كتاباتهم ثم يحولون المعنى الى ما يلائم تلك العبارة ولو كان تافهاً. وهذا ما يجعل القارئ يمل قراءة تلك الكتابات ولا عجب فان الالفاظ جعلت قوالب للمعاني لا المعاني للالفاظ

وهنا يحدو بي الى تذكير حضرته بالرأي الذي نشرته في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة. وسيرى حضرته عند المراجعة (اذا شاء) ان تعليم القواعد اللغوية مع ما يتخللها من سائر الدروس التي تدخل تحت فن الانشاء مع الاستظهار من امثال الكتب المذكورة كفيل بتسهيل تعليم اللغة. لانه اذا تعلم الطلبة اتقان تركيب الجملة البسيطة بالاشارة الى اركانها وسائر متعلقاتها ووضع لهم الاستاذ على اللوح مثالاً من كل نوع من انواع الجملة في كل باب واستظهروا ما يمكنهم ادماجه في كتابتهم كان ذلك اسهل حلّ لصعوبة تعلم القواعد وسهلاً للانشاء المضبوط

القدس الشريف ٥ توفيق زيتي

تسهيل تعليم اللغة العربية

حضرة العالمين صاحبي المقتطف الزاهر

اطلعت في الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة على رسالة للفاضل حسين افندي لبيب عنوانها (مذهب جديد في تعليم اللغة العربية) فاحببت ان اعلق عليها هذه الكلمة فان رأيتما نشرها في مجلتكما الغراء كان لكما الفضل وعليّ الشكر

طالما قرأنا في المجلات والجرائد آراء مختلفة ترمي الى تسهيل دراسة اللغة العربية وغالب هذه الآراء ان لم نقل كلها للاجانب كالمستر ارثور شوارتز الالماني والمستر ولمور الانكليزي وغيرهما من علماء الفرنجة ممن لم تحضرنا اسماؤهم وجميعها لا يخرج عن القول بكتابة لغة العامة واهمال اللغة الفصحى فولاء العلماء اما ان يكونوا متضلعين بالعربية واقفين على دقائقها وحقائقها وحالتها الحاضرة او لا فان كان الاول فهم عارفون بلا شك ان لكل عامة قطر لغة مستقلة لا يكاد يفهمها اهل القطر الثاني فطلبهم هذا يؤول الى اضعاف اللغة بتجزئتها الى لغات متعددة لا تلبث ان تهلك جميعها وان كان الثاني فغير لهم ان ينصرفوا عن اصلاح لغة لا يفهمونها ولا يقدرونها قدرها الى تسهيل ما في لغاتهم من الشواذ وتذليل ما فيها من الصعاب

هذا ما كان يجعل الكثيرين من الغيورين على لغتهم العربية ان يضربوا صفحاً عن هذه الآراء التي لا طائل تحتها وان لا يميروها جانب الالتفات

فاستعمال لغة العامة امر يجب صرف النظر عنهُ والبحث في ايجاد طريقة اخرى تسهل لنا الفصحى علينا . ولقد اصاب حسين افندي لبيب في ما كتبهُ كل الاصابة واظن رأيهُ رأياً لا يختلف فيهِ اثنان من محبي اللغة العربية — فلو كلف المعلمون تلامذتهم كلهم التكلم باللغة الصحيحة لتوحدت اللغة واستحت تقية الذيل بيضاء الصحيفة من حوشي الالفاظ ويتذللها

لا ينكر ان البعض يتخاشون بادىء بدء التكلم باللغة الفصحى خوفاً من ان تفوّق نحوهم سهام التهكم والانتقاد ولكن على المرء اذا اراد الاخلاص في الخدمة ان لا يلتفت الى ما عساهُ ان يقال عنهُ ما زال يرى نفسهُ ضمن دائرة الواجب هذا فضلاً عن انهُ باستعمالهِ اللغة الفصحى يتخلص من ركاكة الفاظ اللغة المبتذلة الى جزالة في القول لا تجتمع في هذه الاخيرة وما هو الاَّ القليل من الزمن حتى تعتاد اذاننا على اللغة الفصحى ويصبح العدول عنها عجزاً وخطأ

وهنا اكرر ما قالهُ حضرة الفاضل من وجوب الابتداء بحفظ القرآن واذا تعذر على غير المسلمين من الطلبة حفظهُ فعليهم بالكتب الصحيحة العبارة لتسبق ملكة حسن التعبير الى اذهانهم

بقي مسئلة تعلم النحو ولا اراني خارجاً عن الموضوع ما زلنا في ميدان البحث عن تقريب منال العربية اذا ذكرت رأياً لي فيها . ليس اكثر من كتب النحو عندنا فهي مما يخطئهُ العدُّ ولمَّا يقف المؤلفون عند هذا الحد فالمائل للطبع والمعيء للتبييض لا يقل عما بين ايدينا وهي بجملتها تنقسم الى قسمين القديمة والحديثة او المطولات والمختصرات وكلاهما لا يقوم بحاجتنا

فالاول يتيه الطالب ما بين كثرة مذاهبهِ وتباين ارائهِ وتشعب طرقهِ وتعدد لغاتهِ مما يذهب بعقلهِ كل مذهب ويقعد بهِ عن طلب هذا الفن

واما القسم الثاني فاكثر المتداول منهُ بين ايدينا سقيم العبارة ركيكها وعلى الاخص امثالهُ وتقاريبهُ وما يتبع ذلك مما كان يجب ان يكون ابلغ واصح ومع اختصاره لا يخلو من بعض المذاهب والشواغب ولا ينفي صحة تلك اللغات والآراء الفاسدة بل هو كما يدل عليهِ اسمهُ تختصر لتلك او سلم يرقى عليها الى تلك المطولات

فحاجتنا اذاً الى مؤلف في النحو يكون لنا مرجعاً غير الكتب القديمة ومن رأيي ان لا يؤلف كتاب جديد بل يعمد فريق ممن يوثق بمريتهم الى كتاب قديم مشهور فينقوا منهُ

ما لا حاجة لنا بهِ ويختار كل فصل من فصولهِ بتأخرين تؤخذ من بليغ الرسائل العرب عاشرق معناهُ وجزل لفظهُ فيصبح الكتاب جديداً ويكون عليهِ المعول وبذلك يتوفر حظ صالح من الوقت ويعتاض المدرس او المؤلف عن اعمال الروية واعنات الفكرة لايجاد عذر لشاعر يقول عوضاً عن الذين (اللذون) وبدلاً من مني ومني (بالتشد) مني ومني (بالتخفيف) الى آخر ما هناك بقولهِ هذا خطأ — واني رأيت ان احصر هذه الاغلاط في اسباب ثلاثة

(١) غلط الشاعر وهو استعمالهُ ما لم يكن يستعملهُ اهل زمانهِ الاَّ اذا وقعوا في ما وقع فيهِ لقافية او وزن كقول الاول

عرفنا جعفراً وبني ابيهِ وانكرنا زعانف آخرينِ

بنون مكسورة : وقول الثاني

بابيهِ اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابهُ فما ظلم

فقد خالف الاول اخوانهُ العرب واتى بنون جمع المذكر مكسورة مع انهم لم يكونوا ينطقون بها الاَّ مفتوحة كما هو ظاهر في دواوينهم فمخالفتهُ هذه خطأ لا لغة وما قلتهُ عن كسر هذه النون قلهُ عن حذف الياء من (بابيهِ) والالف من (ابه) في البيت الثاني مما ادى الى استنباط لغة سموها النقص مع ان الشروط الاربعة لاعراب اب بالحروف موجودة في هاتين اللفظتين وعلى هذين البيتين قس البقية

الثاني اصطناع بعض النحاة ابياتاً نسبوها للعرب اتباعاً لرأي بمرض لم كما في قولهم

اعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين اشبها ظبيانا

الثالث اخذ النحاة اقوال الشعراء كما وصلت اليهم دون التثبت في صحة ما يقرأونهُ او يسمعونهُ وقد يكون الناقل غلط في روايتهِ فيحسبون غلطتهُ صادرة عن الشاعر فيركبون لاجلها متن التعسف ليوجدوا لتلك الاغلاط لغات ومذاهب من ذلك ما ورد في كتاب سيبويه

معاوي انا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

هكذا رواهُ سيبويه على النصب وخلق لهُ مذهباً في الاعراب وهو اعراب الشيء على المعنى فتكون (الحديدا) على رأي سيبويه امام الفعل منصوبة على معنى الخبر في ليس وهو لو كلف نفسهُ بعض البحث لاستغنى عن الاحتيال بهذه الحيلة الضعيفة ولرأى ان البيت من قصيدة كلها مخفوضة وهي

معاوي انا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدِ
اكلتم ارضنا فجردتموها فهل من قائم او من حصيدِ

انظم في الخلود اذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود
فهنا امة هلكت ضياعاً يزيد اميرها وابو زيد

وليس هذا بالبيت الفذ من استشهادات سيبويه فمن تبحر في كتابه يرى كثيراً من تلك الاشعار التي اوصلها اليه النقلة او الكتبة مغلوطة فاستنبط لها مذاهب وبنى عليها لغات من غير ان يتبصر فيها او يرجع بها الى اصل واذا كان سيبويه مع طول باعه وواسع اطلاعه وتبع مراراً في مثل هذا فما بالك فيمن هم اوطأ منهُ كعباً واقل منهُ خبرة واضيق في العلم منهُ صدراً

هذه كلمة دفعنا اليها حبنا للفتنا وحرصنا عليها والله سبحانهُ من وراء العلم

عبيه بلبنان عارف النكدي

غش البضائع

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على مقالتكم في العدد الثالث تحت عنوان " غش البضائع " وانا من الذين زاولوا تجارة المنسوجات في الاقطار المصرية والسورية منذ حداثة سني فاسمحوا لي بكلمة في هذا الموضوع

اول ما يتصور المتطلع على مقالتكم ان المنسوجات الاوربية مختبرة لكونها تقصر وتصبغ بمواد كيماوية تعرضها للبلى الباكر وبعضها يبلى من نفسهِ قبل ان يستعمل وثانياً ان التجار هم المسؤلون بجلب البضائع السوقية الخفيفة وانهم لا يدفعون سوى اثمان بخسة تعادل تلك البضاعة وبذلك يحصل غبن على البلاد

فاسمحوا لي بالقول ان الامر الاول قد تنبهتموهُ في مقالتكم بقولكم ان ما اشتريتموهُ من المنسوجات مدة وجودكم في اوربا لم يفنهِ الزمان ومن بعد استعمالكم لهُ خمس عشرة سنة لا يزال في رونقهِ وفوتهِ كذلك قولكم ان ما نظرتموهُ في مخازن اوربا من البضاعة لاستعمال الاوربيين افضل واتقن جداً من الذي يرد الى القطر المصري والسوري . وعليهِ فالعلة ليست من العامل (التاجر) ولا المواد الكيماوية التي نوهتم عنها وبلا شك يسهل على تجار اوربا تشغيل بضائع تضاهي انفر منسوجات سوريا سيما المتانة والثبات ولربما تفوقها رونقاً وتكون ارخص منها سعراً (لا اقول ذلك بخساً لمنسوجات بلادنا بل اظهاراً للحقيقة) كذلك لا اعتبر ان التجار هم المسؤلون عن استحضار البضائع الخفيفة من اوربا وعندي ان سبب جلب البضائع الخفيفة هو فقر البلاد وطلب اهلها الرخيص وعدم تمييزهم الفرق بين اجناس

البضاعة ولذلك ترون ان درجات طيبة البضائع التي تُشحن من اوربا تتبع بالاكثر حالة البلاد المشحونة اليها وترقيها في الفنى والمعرفة الخ . وهذا امر مقرر لذلك ترون بضائع الهند بالاجمال اخف من بضائع سورية وهذه اخف من بضائع مصر كما ان البضائع التي تُشحن الى اوربا والتي تُستعمل لمقطوعية البلاد هنا هي احسن وافضل من خلافها كما لاحظتم ذلك فمن هنا ترون ان جودة البضائع وخفتها حسب طلب البلاد وترقيها وليس كل العلة من التجار

لقد طالما حرَّجنا على محلاتنا وعملائنا ان ينبذوا البضائع الخفيفة والمعاملة بها ويعتمدوا على البضائع الجيدة ولكن اذا كان سبعة اثمان الشعب الذي عليهِ معوَّل المقطوعية لا يهمهُ سوى الرخيص واذا احضرت لهُ الجيد لا يشتريهِ بما يوازي ثمنهُ فما الذي يقدر ان يفعلهُ التاجر فهو ملزوم رغماً عنهُ ان يحضر ما يوافق طلب المشترين وذوقهم . ولا انكر انهُ يوجد في كل اسواق الدنيا تجار دأبهم تقليد البضائع الجيدة بما هو اخف منها وهكذا يحتالون على المشترين ويخدعونهم ولكن دواء هؤلاء التجار بيد المشتري فحينما يترقى الاهالي في المعرفة ويظهر لهم خداع ذلك التاجر يجتنبونهُ حالاً وهكذا يتعلم ويحسن اصنافهُ ولكن ما دام المشتري يطلب الرخيص ولا يهمهُ سوى الرخص فلا رادع يردع هؤلاء التجار بل هم يزيدون تخفيف البضاعة مرة عن اخرى الى ان يعدم الصنف ويهمل . ويظهر لسوء الحظ ان المشتري راض بذلك

اخبرني احد الاصدقاء من الفابركنتية الذين يعاملون تجار مصر بكثرة ان البضاعة التي كانوا يشحنونها الى بر مصر من مدة سنتين او ثلاث كانت احسن جداً مما يشحنونهُ اليها الآن ويفسِّر ذلك بانهُ حينما كان القطر في رخاء وغنى كان المشتري يطلب الجيد وحينما ضاقت الامور معهُ رجع الى الخفيف وهذه سنة الكون . وهناك سبب آخر لوجود فروقات مهمة بين منسوجات اوقاتنا الحاضرة والمنسوجات القديمة ان كانت شرقية او اوربية وهذا يعم ثياب السيدات من الدرجة الوسطى والعالية ، فكما نرهتم كانت جداتنا تورث بناتهن قساطين العرس وهي لا تزال في رونقها ولكن في تلك الايام لم تكن السيدات مستعبدات للتقاليد الجديدة وتفنن الازياء (الموضات) . فمن منهن تجاسر في الوقت الحاضر ان تلبس قسطاناً مضى على زيهِ ثلاثة اشهر مهما كانت كلفتهُ ومهما كان نوع قماشهِ ؟ ومن تجرأ ان تعين مدة الموضة وان عمرها يطول اكثر من سنة . ولذلك التزمت التبارك ان تجاري الوقت ولا تنظر الى متانة المنسوجات وثباتها بل الى رونقها حتى يرضي النظر وتعيش العمر القصير المحدد لها بحسب احكام الموضات

والنتيجة ان علة سخافة البضائع التي تشحن الى القطر المصري والسوري ليست سببة من التجار لان التاجر ملزوم ان يستحضر ما يرضي ذوق زبائنه وطلبهم

وثانياً ان فبارك اور بالنقدران تشغل بضائع في معاملها لا يفوقها شيء في المتانة والرونق والثبات وقد وصلت في اتقان الصناعة الى درجة تحير العقول

خليل ابرهيم
منشئ جباره

باب التقريظ والانتقاد

ثمار الجامعة

ابتدأت ثمار الجامعة المصرية تظهر من يوم عقي بنشر محاضراتها في مجلة الجامعة وقد جمعت الآن محاضرات الاستاذ جويدي الايطالي في ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب اي ما كتبهُ العرب في الجغرافيا والتاريخ واللغة

والاستاذ جويدي من الثقات المحققين ولاقوالهِ الشأن الاكبر عندنا لانها مبنيَّة على بحث الباحثين في علوم اليونان والرومان وما اقتبسهُ العرب منهم ولذلك رأينا احكامهُ ثقيلة على الذين يعتقدون ان علماء العرب واضعون اكثر منهم فاقلون . ومن ذلك قولهُ ان كتب بطليموس الاربعة هي المعتمد عليها في علم الفلك وعلم الجغرافيا وكانت نماذج للمؤلفين ومرجعاً لهم منذ ايرازها الى ظهور الاسلام والى زمان خلفاء بني امية وبني العباس فكل التآليف التي صنفت في علم الفلك والجغرافيا في تلك الازمان لم يذكر فيها شيء خلت منهُ كتب بطليموس وانما كانت تلك التآليف مفصَّلات لكتبهِ او ملخصات لها او مقتبسة منها وبقيت العلوم على هذه الحال الى القرن الخامس عشر بعد المسيح ايام استولت الدولة العثمانية على مصر

ألم يزد علماء العرب شيئاً في الرياضيات والطبيعيات والفلك

وقولهُ ان السريان هم واضعو النقط والحركات على حروف الهجاء وتبعهم اليونان فالعرب اي ان مستنبطي النقط والحركات هم السريان لا العرب وقد قال ان المصاحف القديمة من القرن الثاني للهجرة تدل النقط فيها التي فوق الحرف على الفتح والتي تحتهُ على الكسر والتي في وسطهِ على الضم ثم صارت هيئة الحركات على ما هي عليهِ الآن